آل صباح في الكويت وآل عباد في الأندلس

بقلم الأستاذ؛ هاني السباعي

قال الشاعر العربي:

بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا

بالطبع لم يكن يدور في خلد الشاعر صفي الدين الحلي [ت 752 هـ] أن علم بني الصباح بألوانه الحالية مستوحاة من بيت شعر في قصيدته الرائعة "سلي الرماح"... وهو ابن مدينة الحلة قرب الكوفة، وكأن العراق تأبى إلا أن تذكر الكويت بحدودها القديمة.

بل إن اسم الكويت تصغير لكلمة كوت، ومعناها في لغة أهل العراق؛ المبني على هيئة قلعة أو حصن أو دور الفلاحين تحاط بسور أو بغيره... والطريف في الأمر أن الكويت تصغير لمدينة الكوت بالعراق!! ومن محاسن التاريخ أنه ذكر أن هذه الأراضي وغيرها كانت خاضعة لقبيلة كندة الشهيرة... لم يكن هناك ذكر لآل صباح ولا حتى السلالة التي ينتسبون إليها... بل إن هذه المحمية الكويتية ومعها أرض البحرين كانت جميعها تحت سيطرة القرامطة الذين قتلوا الحجيج وردموا بئر زمزم بجثثهم وسرقوا الحجر الأسود واستمر لديهم قرابة عشرين عاماً!! فهل آل الصباح ينتسبون إلى فرقة القرامطة الذين أثاروا الذعر في العالم الإسلامي أم إلى ماذا ينتسبون؟!! التاريخ الحديث يقول إن قبيلة بني خالد في القرن 15 كانت قد سيطرت على مساحات شاسعة تمتد من البصرة إلى قطر وحتى محمية الكويت...

ولم يظهر شأن لأسرة آل الصباح في الأراضي الحالية التي هي امتداد لأرض العراق إلا في ظل ضعف الدولة العثمانية والهجمة الاستعمارية على العالم الإسلامي... وحسب تاريخ آل الصباح الرسمي فإنه قد تعاقب على حكم الكويت ثلاثة عشر حاكماً أولهم الشيخ صباح الأول بن جابر [1756 - 1762]... ونلاحظ أن هناك علامات استفهام في كيفية وصول هذه الأسرة إلى إلى حكم هذه الأرض!! كما أن هناك تشابها غريباً حول

طريقة إسـتيلائهم على ما يسـمى بـأرض الكـويت وبين شذاذ الآفاق الـذين جـاء بهم الإنجلـيز في أرض فلسـطين حـتى صـارت لهم دولة رغم أنف أهل الضـاد!! فهـؤلاء وأولئك خرجوا من رحم الاستعمار البريطاني!!

وأما شعار بني الصباح الـذي اتخـذوه لدولة الكـويت فقد كـان عبـارة عن خـوذة وفوقها الصـقر مع العلمين المتقاطعين... علماً بأن تأسيس الكويت الحديث كان في 1961 كدولة مسـتقلة... وقد بقي هـذا الشـعار حـتى منتصف 1963، وعنـدما قـرر مجلس الـوزراء اسـتبداله بآخر يمثل صـقراً باسـطاً جناحيه محتضـناً سـفينة "بـوم" فـوق الأمـواج البيضـاء والزرقـاء تخليـداً لماضي الكـويت البحري القديم على حد زعمهم... لكن الملفت للانتباه أن الصقر يحتضن "سفينة بـوم"... وطـائر البـوم عند العـرب نذير شؤم وخراب!! إذن قد يكون لطائر البوم معـنى آخر في لغة آل الصـباح!! ونحن نتسـاءل عن مغـزى "سـفينة البوم" التي يحتضنها صقر آل الصباح، هل في ذلك اشارة لسفن الإنجليز قديماً وحاملات الطائرات الأمريكية حـديثاً تلك السـفن الـتي تحمل الشـروالخراب دائمـاً للعـراق وأرض الجزيرة؟!!

<u>أما عن ثالثة الأثافي:</u>

فقد جـاء في نص المـادة الأولى من دسـتور آل الصـباح - الكـويت - : "دولة الكـويت عربية مسـتقلة ذات سيادة تامة، ولا يجـوز الـنزول عن سـيادتها أو التخلي عن أي جـزء من أراضـيها. وشـعب الكـويت جـزء من الأمة العربية".

الشاهد هنا : "**ولا يجوز النزول عن سيادتها أو التخلي عن أي جـزء من أراضـيها**"!! فكيف تسـنى لبني الصباح أن يخالفوا الدستور ويتنـازلوا عن ثلـثي أرض الكويت لقوات العدوان الأمريكي!! وهل صحبح أن معظم شعب الكـويت حسب منظومة آل الصـباح جـزء من الأمة العربية!! أم أن آل الصـباح ومن يؤيـدونهم جـزء من ولاية آلاسكا!!

أما عن دويلات الطوائف [422هـ - 487هـ] وهـذا العصر من أسود الحقب في صفحات تاريخ المسلمين في الأندلس حتى جـاء العصر الحـديث وضـرب رقمـاً قياسـياً لدويلات الطوائف ومحارق النفط في الخليج لتكـون أرذل

وأخس وأشـأم حقبة مـرة في تـاريخ الإسـلام حـتى وقتنا الحاضـر... وقد امتد عصـرملوك الطوائف أكـثر من نصف قرن وقسـمت فيه الأنـدلس إلى عـدد كبـير من الـدويلات الهزيلة وكـــانت كلها تـــدفع الجزية إلى طاغية قشـــتالة "ألفونسو السادس"... وقد كان الإسلام الجامع لكل هـذه الأعراق والجنسيات تحت خليفة واحد...

وقد أدى بهم التشـــرذم إلى أن انقســـموا إلى ثلاث قـــوى: عربية بربرية عامرية نســـبة إلى أتبـــاع الحـــاجب المنصور بن أبي عـامر... كما في أيامنا عـرب بربر أكـراد تركمان وزاد الأمريكان سلالة جديـدة: الكويتيـة!! وكـانت هذه الدويلات تدفع الجزية لملوك الأسـبان دفعـاً لشـرهم وكانت تحارب بعضها بعضاً، وتستعين في كثير من الأحيان بجنـود مرتزقة من الأسـبان للتغلب على هـذا الـرئيس أو ذاك... تمامــاً كما يفعل آل الصــباح في الكــويت عنــدما اسـتعانوا بـالإنجليز ضد العثمـانيين وابن رشـيد قـديماً... واسـتغاثتهم بقـوات المـارينز الأمريكية لضـرب العـراق وتهديد الأمة وتمزيقها من أجل بقاء آل الصباح ثم لتـذهب أمة العرب والإسلام إلى الجحيم!! لكن شهادة للتاريخ إن ملـوك الطوائف في الأنـدلس كـانوا يـدفعون الجزية وهم كارهون وكانوا يحاولون التخلص من هـذا العـار... لكن آل صباح لا يرون في الإستغاثة بالأمريكان عاراً ولا شناراً بل إنهم يسبحون بحمد بوش الأكبر والأصـغر لدرجة أن نفـراً من رعاياهم أطلقوا على أولادهم بوش وبول وبريمـاكوف وفيلد والمولـود الجديد فـرانكس!!.... تيمنـاً بـرب الـبيت الأبيض الذي أوهمهم أنهم عماليق من سلالة عاد!!

إن دويلات الطوائف كـانت ثلاثـاً وعشـرين دويلـة... قـريب عـدد الـدول العربية اليـوم مثـل: دويلة العـامريين وأمـــيرهم المعتصم بن صـــمادح... ودويلة بـــني هـــود في سرقسطة... ودويلة بني ذي النون في طليطلـــة... ودويلة بين زيـــــري في غرناطـــــة... ودويلة بـــــني الأفطس في بطليوس...

لكن أشهر وأكبر هذه الدويلات؛ "دويلة بني عباد في إشـــبيلية" بل إنها أكـــثرهم أثـــراً في حيـــاة الأنـــدلس... والعجيب أن هذه الدويلات اتخـذت مظاهرالأبهة والفخامة للـدول الكـبرى من التلقب بألقـاب الخلافة ومن الحجابة ورئاسة الـــوزراء... وكـــانوا يقلـــدون الخلفـــاء الأمـــويين والعباسيين رغم البون الشاسع بين العزيز والذليل!! وكما وصف لنا حالهم ابن رشيق القيرواني:

مما يزهدني في أرض أندلس ألقاب معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وهذا حاصل اليوم في دويلة آل صباح أصغر مساحة في العـالم... جـاءت هيئة الأمم المتحـدة نجـدة لهـؤلاء الأقزام المجهريين لتكـون لهم سـفارة ووزارة وعلم يرفع فوق أبينة الممثليـات في بلـدان العـالم... إن إحـدى هـذه الـدويلات ضـاقت ذرعـاً من لقب الإمـارة فانسـلخت من جلدها الضـئيل أصـلاً إلى ما يسـمى "مملكـة"... ولله في خلقه شؤون!!

أما عن العلاقة بين هـؤلاء الإخـوة المتشاكسـين فقد كانت في غاية السوء ولم يعد أحد منهم يثق بصـاحبه لأنه يعلم أن الآخر يخدعه ويتجسس لصـالح ألفونسـو!! وكلما اجتمعـوا للتوحد انفضـوا إلى فرقة ذميمة في صـالح عدوهم... كما يحدث في ما يسمى بمؤتمرات القمة الـتي يتجسس فيها الكل على الكل لصالح أعداء الأمة... جامعة الدول العربية التي ما زادت العـرب والمسـليمن إلا فرقة وتشرذما بسسبب فيتو دويلات الطوائف!!

ونظراً لهـذه الحالة المزرية لم يكن من المسـتغرب أن يغدر الولد بأبيه أو يتـآمر ضـده كما فعل إسـماعيل بن المعتضد بن عباد لما تـآمر على أبيه وحـاول قتله وانـتزاع الملك منه لكن الملك نجا من المـؤامرة وقتل ابنه وأذاع بياناً وجهه إلى أهل الأندلس...

وما أشبه الليلة بالبارحة:

فدويلات الطوائف في العصر الحديث تواصـوا بهـذه المؤامرات وصارت لازمة لحكمهم!! وهل نسيت المحمية الكويتية كيف وصل الشـيخ مبـارك الصـباح [ت 1915] الحاكم السابع من هذه الأسـرة إلى الحكم؟! تلك الأسـرة الـتي جئ بها لتحمي قوافل الإنجلـيز ووافقت الدولة العثمانية على اختيار الإنجليز لتأمين قوافل الحجـاج أيضـاً وليكون شيخ البدو الرحل تابعاً لوالي البصـرة العثمـاني... ثم انتزعها البريطـانيون بمعاهـدة الحماية في 23 ينـاير 1899م... المهم أن الشيخ مبـارك الصـباح اسـتولى ذات ليلة من شهر مايو 1896 بعد أن قتل شقيقيه عندما كـان الاثنان نائمين!! والشيخ مبارك هذا هو الـذي سـمل عيـني

أحد أبنــاء بيت صــقر الغــانم وهو أحد الشــجعان من آل زايـد!! هـذا هو التـاريخ المشـرف لآل صـباح!! وهل يعلم رعايا آل صـباح أن شـيخهم المفـدى مبـارك الصـباح كـان غارقــاً في العمالة لأســياده الإنجلــيز من رأسه لأخمص قدميه!!

بل هذا الـ "مبارك الصباح" هو الذي قـدم الملك عبد العزيز بن سعود مؤسس دول آل سعود في الجزيــرة إلى الإنجليز عندما كان في ضيافته وتقربا الاثنان إلى الإنجلـيز ضد الدولة العثمانية وابن رشيد الذي كان عدواً للإنجليز... طبعاً كان هـدف الشـيخ مبـارك الصـباح هو نشر الفوضى في المنطقة وتمزيق جزيــرة العــرب ومن ثم تقســيمها بإيعاز من أصدقائه الإنجليز!!

أما دويلات الطوائف قديماً:

فقد وجه ألفونسو السـادس رسـالة ملؤها الصـلف والغرور والوعيد إلى المعتمد بن عباد... ولكن كيف يجيب العــاجز الــذي يــدفع الجزية على القــوي المتعجــرف؟ ووصــلت مثل هــذه الرســالة إلى معظم حكــام دويلات الطوائف تهــددهم وتتوعــدهم... فلم يكن أمــام هــؤلاء المتشرذمين من الأندلسيين خيار؛ إما أن يرعـوا الخنـازير في جبال قشـتالة - البرتغـال حاليا - أو أن يرعـوا الجمـال في صـحارى افريقية حيث يوسف بن تاشـفين أمـير دولة المــــرابطين وصـــــيته الطيب في اقامة العــــدل ونشر الإسلام...

وبعد جـــدل بين الفرقـــاء نظـــراً لخشـــيتهم من أن يستولى المرابطـون على بلادهم إذا انتصـروا جميعـاً على ألفونسوا... قال لهم المعتمد بن عباد قولته الشهيرة التي صـــارت مثلاً: "ويحكم! والله لـــرعي الإبل في صـــحارى افريقية خير لكم من رعي الخنازير في جبـال قشـتالة"... فأثبت القوم رغم ما أصابهم من انحراف وفسـاد وقسـوة أن الإسلام لم يزل باقياً في صدورهم وأنهم بحق يغـارون على الإسلام فأرسلوا أمـير إشـبيلية المعتمد بن عبـاد إلى يوسف بن تاشــفين الــذي جهز جيشا عظيما لنجـــدتهم وخـاض معركة حاسـمة في تـاريخ الإسـلام والأنـدلس في وادي الزلاقة سنة 479 هـ واستطاع ابن تاشفين أن يجدد شباب الإسلام في الأندلس لأربعة قرون أخرى...

هذا ما امتاز به آل عباد في إشبيلية على آل الصباح في الكويت فبنو عباد رجعوا إلى دينهم الذي حركهم ضد عدوهم الحقيقي...

أما آل الصباح فقد تربوا على أعين الإستعمار ورضعوا ألبان الخزي والبلادة من أسيادهم الأنجلوأمريكان... فلا خير فيهم فهي سلالة وضع بذرتها الإنجليز قديما واقتطف ثمرتها الأمريكان حديثاً... وإلا ماذا عسانا أن نفسر هذا الموقف قبيل العدوان على العراق: عندما ترفض تركيا العلمانية المعادية للعرب والإسلام دخول 60 ألف جندي أمريكي لأراضيها وفي نفس الوقت نرى شماريخ آل الصباح يرحبون ويقولون هل من مزيد!!

المشكلة في ذهنية آل صباح الذين يحكمون المحمية الكويتية؛ توهمهم أن طائر "الزرزور" وهو في حجم العصفور نسرٌ عظيم وشاهينٌ كاسر!!

وتصداقا لذلك نختم بما ذكره صفي الدين الحلي الذي استوحى آل الصباح ألوان علمهم من شعره إذ يقول في نفس القصيدة:

إن الزرازيرَ لما قامَ قائمُها ... توهمتْ أنها صارتْ شواهينا

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www